

[دور الحوكمة في تفعيل المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات المالية الإسلامية في فلسطين]

إعداد الباحثان:

[باسل احمد سالم دودين]

[أ.د عروة عكرمة صبري]

مجال البحث:

[المعاملات المالية المعاصرة]

[جامعة القدس - فلسطين]

ملخص البحث:

جاء هذا البحث لبيان دور الحوكمة وأهميتها في تفعيل المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الإسلامية في فلسطين، ومعرفة الواجب الإنساني الذي تقوم به تلك المؤسسات.

كما وجاء هذا البحث ليظهر الجوانب التي تتميز بها المؤسسات المالية الإسلامية عن غيرها التقليدية، وأهمية التزام المؤسسات المالية الإسلامية بمعايير الحوكمة، وبيان العلاقة بين الالتزام بالمعايير وثقة الجمهور بالمؤسسة.

ومن أهم ما خلص إليه الباحث: أن من عوامل نجاح المؤسسة المالية الإسلامية تطبيقها لمبدأ المسؤولية الاجتماعية، وأن نظام الحوكمة له دور أساس في تفعيل المسؤولية الاجتماعية، ومبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية هي الدافع الأساس لقيام المؤسسة بمسؤولياتها الاجتماعية، وأنه ينبغي تفعيل الرقابة القانونية والمجتمعية على المؤسسات المالية.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة، المسؤولية الاجتماعية، المؤسسات المالية الإسلامية.

[The governance role in activating the social responsibility of the Islamic Financial Firms in Palestine]

Abstract:

This research aims at highlighting the role and importance of the governance in activating the social responsibility of the Islamic Financial Firms and showing the humanitarian duty such institutions do.

Also, it shows the merits the Palestinian Islamic Institutions have compared to the traditional ones. Besides, it indicates the significance of the Islamic Financial Firms in committing to the governance criteria and the relation between committing to the criteria and people's confidence in the institution.

The researcher has many outcomes such as that the success of the Islamic Financial Firms is related to the applying of the social responsibility and that the governance regimes have a fundamental role in activating the social responsibility. Furthermore, the Islamic Shariah's criteria and provisions are the main motives for such firms to do its social responsibility. Also, the legal and social control on the financial institutions should be activated.

Keywords: Governance, The Social Responsibility, The Islamic Financial Institutions.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، وعلى من سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإن دراسة الحوكمة وأثرها على عمل المؤسسات المالية الإسلامية، والوقوف على مدى التزام المؤسسات المالية في فلسطين بالمسؤولية الاجتماعية من شأنه أن يزيد ثقة الجمهور والمساهمين بالمؤسسات الإسلامية، وأن يزيد من قوة المؤسسات المالية الإسلامية على حساب المؤسسات التقليدية.

أهمية البحث.

تأتي أهمية البحث من خلال معرفة الواجب الإنساني الذي تقوم به المؤسسات المالية الإسلامية والذي تتميز به عن المؤسسات المالية التقليدية في كثير من المعاملات التي تجري مثل: القرض الحسن، والزكاة، والمسؤولية الاجتماعية، وغيرها.

كما وتأتي أهمية هذا البحث للوقوف على جوانب التزام المؤسسات المالية الإسلامية في فلسطين بمسؤولياتها الاجتماعية.

أهداف البحث.

أولاً: إظهار جوانب التميز بين المؤسسات المالية الإسلامية والأخرى التقليدية في كثير من المعاملات المالية ومنها: المسؤولية الاجتماعية.

ثانيًا: بيان أهمية التزام المؤسسات المالية الإسلامية بمعايير الحوكمة، وأثر ذلك على علاقاتها بالمجتمع المحلي.
ثالثًا: بيان العلاقة بين التزام المؤسسة بمعايير الحوكمة وثقة الجمهور من مجتمع، ومساهمين، ومستثمرين بالمؤسسة.

مشكلة البحث.

يأتي هذا البحث ليجيب على عدة تساؤلات، منها:

1. ما الجوانب التي تتميز بها المؤسسات المالية الإسلامية عن غيرها من المؤسسات المالية التقليدية؟
 2. ما أهمية التزام المؤسسات المالية الإسلامية بتطبيق معايير الحوكمة الصادرة عن هيئة المراجعة والمحاسبة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوفي)؟
 3. كيف ينعكس التزام المؤسسة المالية بمعايير الحوكمة على ثقة الجمهور بمعاملات المؤسسة؟
 4. هل للحوكمة دور في تفعيل المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الإسلامية؟
- من أجل الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها رأى الباحث أن يكتب تحت هذا العنوان.

حدود البحث.

حدود البحث هي الأراضي الفلسطينية فقط.

الدراسات السابقة:

يوجد كثير من الدراسات التي تناولت جانبي البحث وهما معايير الحوكمة، والمسؤولية الاجتماعية، لكن كل دراسة تناولت جانبًا منفردًا عن الآخر، وقليل من الدراسات ما جمعت بين الجانبين منها على سبيل المثال:

1. المغربي، عبد الحميد عبد الفتاح، المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، الطبعة الأولى: (1417هـ-1996م)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة.

حيث تكلم المؤلف عن المسؤولية الاجتماعية التي ينبغي على المؤسسات المالية الإسلامية أن تقوم بها ولم يربط هذا الواجب ببعد الحوكمة ومعاييرها.

2. جويليس والسعدي، بحث بعنوان (الدور الاجتماعي للمصارف الإسلامية نماذج إبداعية) مقدم للمؤتمر الأكاديمي السادس بعنوان المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، (2021م).

تم من خلال هذا البحث عرض دور البنك الإسلامي الفلسطيني في المسؤولية الاجتماعية في فلسطين، والأهداف التي تم صرف المبلغ المخصص للمسؤولية الاجتماعية من أجل تحقيقها موزعة في كافة المحافظات الفلسطينية.

وتميز بحثي عن هذه الدراسات السابقة، بأنه جمع بين دور الحوكمة وأثرها على المسؤولية الاجتماعية، وبيان دور المؤسسات المالية الفلسطينية في المسؤولية الاجتماعية وأثر ذلك في المجتمع الفلسطيني.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي، مستعيناً بالمنهجين الاستقرائي والاستنباطي، وقد تم الالتزام بالمنهج العلمي في البحث من حيث:

1. عزو الآيات القرآنية إلى موضعها من المصحف الشريف.
2. عزو الأحاديث الشريفة الواردة في البحث.
3. التوثيق للمصادر والمراجع في هوامش الصفحات.
4. الترتيب لمسرد المصادر والمراجع، وغيره من المسارد.

خطة البحث:

انبنى البحث بعد المقدمة على أربعة مباحث، وكل مبحث فيه عدة مطالب، ثم خاتمة البحث والتي تضمنت أهم النتائج، وكانت الخطة على النحو التالي:

المبحث الأول: معنى الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية.

المطلب الأول: معنى الحوكمة.

المطلب الثاني: معنى المسؤولية الاجتماعية.

المبحث الثاني: نشأة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الإسلامية وشروطها، وقيامها بهذه المسؤولية ودوافعها.

المطلب الأول: نشأة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الإسلامية.

المطلب الثاني: دوافع تبني المؤسسات المالية الإسلامية للمسؤولية الاجتماعية.

المطلب الثالث: العوامل التي تساعد المؤسسة المالية الإسلامية في تبني مسؤوليتها الاجتماعية.

المطلب الرابع: التأصيل الشرعي لمبدأ المسؤولية الاجتماعية.

المبحث الثالث: أثر الحوكمة في التنمية الاجتماعية.

المطلب الأول: علاقة الحوكمة بالبعد الاجتماعي.

المطلب الثاني: دور الحوكمة في التنمية الاجتماعية.

المبحث الرابع: المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الفلسطينية.

الخاتمة: والتي تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

هذا ما وفقني الله إليه، وأسأله التوفيق، وأن يغفر لي أي خطأ أو زلل.

المبحث الأول: معنى الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية.

المطلب الأول: معنى الحوكمة.

التعريف بالحوكمة لغة:

عند تناول أي مصطلح في مجال البحث لا بد من التطرق لتعريفه ومعناه في اللغة، ولكن هذا المصطلح يعتبر من المصطلحات حديثة الاستخدام في لغة العرب حيث يعود لفظ الحوكمة إلى لفظة إغريقية قديمة (Good Governor) تعني: قدرة ربان السفينة على قيادتها وسط الأمواج المتلاطمة¹.

وقد قرر مجمع اللغة العربية في القاهرة عام (2000) م تسمية هذا النظام بحوكمة الشركات وهو بمفهومه الضيق: النظام الذي بموجبه يتم توجيه الشركات والرقابة عليه².

تعريف الحوكمة اصطلاحاً:

1. تعريف مؤسسة التمويل الدولية (IFC): هي النظام الذي يتم من خلاله إدارة الشركات والتحكم في أعمالها³.
2. تعريف مدونة قواعد حوكمة الشركات في فلسطين: الحوكمة هي مجموعة القواعد والإجراءات التي يتم بموجبها إدارة الشركة والرقابة عليها، عن طريق تنظيم العلاقات بين مجلس الإدارة، والإدارة التنفيذية، والمساهمين، وأصحاب المصالح الآخرين، وكذلك المسؤولية الاجتماعية والبيئية للشركة⁴.

ويلاحظ من التعريفات السابقة أنها تجمع على ضرورة وجود نظام يحكم الشركة ويديره بشكل يحقق الرقابة الصحيحة، والتي تضمن تنظيم العلاقة بين جميع أطراف الشركة من، مساهمين، ومجلس إدارة، وإدارة تنفيذية بحيث يتحقق الربح والمصلحة لجميع الأطراف.

المطلب الثاني: معنى المسؤولية الاجتماعية.

هي المسؤولية الفردية عن الجماعة، وهي مسؤولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها، أي أنها مسؤولية ذاتية أخلاقية، وتتصف المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، في كافة جوانبها ومستوياتها بأنها شاملة ومتكاملة ومتوازنة⁵.

وفي تعريف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الإسلامية هي: التزام المؤسسة المالية الإسلامية بالمشاركة في بعض الأنشطة، والبرامج، والأفكار الاجتماعية؛ لتلبية المتطلبات الاجتماعية للأطراف المترابطة به والمتأثرة

¹ أبو ليلة، نائل، (2017) رسالة ماجستير بعنوان: أثر حوكمة الشركات على هيكل رأس المال، جامعة الأقصى، غزة، ص20.

² اللجنة الوطنية للحوكمة، (2009)، مدونة قواعد حوكمة الشركات في فلسطين، ص13.

³ عيسى، داود، (2019) بحث بعنوان (الحوكمة)، كلية القانون الكويتية العالمية، ص4، على الرابط: <https://2u.pw/YJGz4>

⁴ اللجنة الوطنية للحوكمة، (2009) مدونة قواعد حوكمة الشركات في فلسطين، ص14.

⁵ عثمان، سيد، (1973) المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، دراسة نفسية، عالم الكتب، ص4.

بنشاطه، سواء بداخله أو خارجه بهدف إرضاء الله، والعمل على تحقيق التقدم والوعي الاجتماعي للأفراد بمراعاة التوازن وعدالة الاهتمام بمصالح مختلف الفئات⁶.

وعرفت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوبي) بأنها: جميع الأنشطة التي تقوم بها المؤسسة للوفاء بمسؤولياتها الدينية، والاقتصادية، والقانونية، والأخلاقية، والتقديرية، كوسيط مالي للأفراد والمؤسسات⁷.

يلاحظ من التعريفات السابقة أنها تناولت مسؤولية الفرد عن الجماعة، وأن هذه المسؤولية تتصف بالأخلاقية، والشمول، والتوازن، والتكامل، وأنها تشمل مسؤولية الفرد والمؤسسة تجاه الأفراد والمجتمع بشكل عام، والهدف من المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الإسلامية هي إرضاء الله تعالى.

ومن الأهمية بمكان الربط بين الحوكمة بمفهومها السابق، وبين المسؤولية الاجتماعية التي ينبغي أن تقوم المؤسسات المالية الإسلامية بها، حيث إن المؤسسة المالية الإسلامية ينبغي أن تلتزم بمعايير الحوكمة التزامًا يؤهلها لأن تقوم بدورها مع العاملين، والمستثمرين، والمجتمع المحلي.

المبحث الثاني: نشأة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الإسلامية وشروطها وقيامها بهذه المسؤولية ودوافعها.

المطلب الأول: نشأة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الإسلامية.

أنشأت المؤسسات المالية الإسلامية في منذ بداية عام (1940) م وتلك النشأة كانت في ماليزيا بصناديق للادخار بدون فوائد، وبعد ذلك في عام (1950) م بدأ التفكير الجدي المنظم في باكستان من أجل وضع تقنيات تمويلية وفق التعاليم الإسلامية غير أن هذا التفكير طالت مدته ولم يكتب له النور إلا في مصر عام (1963) م حيث وجد ما يسمى بنوك الادخار المحلية ولاقت التجربة نجاحًا كبيرًا تحت إشراف الدكتور أحمد النجار، وبعد عشرات السنوات من انطلاق النظام المالي الإسلامي بدأ العمل بالبنوك الإسلامية ثم شركات التأمين الإسلامية⁸.

ومن تلك اللحظة التي أنشأت فيه تلك المؤسسات المالية الإسلامية وهي تعمل على خلق توازن بين التنمية الاقتصادية من جهة، والتنمية الاجتماعية من جهة أخرى، وذلك من خلال التكافل بين أفراد المجتمع من مساهمين، ومودعين، وعاملين، فالمؤسسة المالية هي أداة من أدوات التكافل الاجتماعي في المجتمع.

ومما يؤكد ذلك أن بعض البنوك الإسلامية منذ نشأتها حمل المسؤولية الاجتماعية في اسمها مثل: (بنك ناصر الاجتماعي) الذي يعد من أوائل البنوك الإسلامية التي نشأت، ومنها من تبنت في قوانينها البعد الاجتماعي منذ البداية

⁶ المغربي، عبد الحميد، (2004) الإدارة الاستراتيجية في البنوك الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة - السعودية، ص 421.

⁷ هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوبي)، معيار المسؤولية الاجتماعية للشركة - السلوك والافصاح في المؤسسات المالية الإسلامية، ص 1148.

⁸ ينظر: النجار، أحمد، (1993) حركة البنوك الإسلامية، الطبعة الأولى: شركة سيرين، مصر الجديدة - القاهرة، ص 127-271. خالدي، خديجة، (2005)

بحث بعنوان (البنوك الإسلامية نشأة، تطور، آفاق)، منشور بمجلة جامعة تلمسان، ص 4- دياب، رنا، (2014) رسالة ماجستير بعنوان (واقع تطبيق معايير الحوكمة المؤسسية في المصارف الإسلامية في فلسطين - دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية بغزة) ص 61.

مثل (بنك دبي الإسلامي) الذي أنشئ عام (1975) م ومن بعده كثير من المصارف الإسلامية التي جعلت من شعاراتها أن الهدف من البنك ليس هو الربح المادي فحسب، بل خلق توازن بين النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية⁹.

أما اليوم فإن المسؤولية الاجتماعية أصبحت مقننة لدى بعض المؤسسات المالية الإسلامية، فكل مؤسسة تنص على إخراج نسبة معينة من ميزانيتها للخدمات المجتمعية ومنها ما يخصص مبلغًا مقطوعًا لهذه الخدمة، وهذا مثبت في التقارير السنوية الصادرة عن بعض المؤسسات المالية الإسلامية في فلسطين، وبعض المؤسسات تقوم بمسؤوليتها الاجتماعية دون الإفصاح عن ذلك في تقريرها¹⁰.

وقد جاء في معايير هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوفي) هيكل المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة المالية الإسلامية والذي يتألف من ثلاثة عشر بندًا تحدد من خلالها إطار المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المالية الإسلامية، حيث لم تصبح المسؤولية الاجتماعية اليوم مسألة هامشية، وإنما هي جزء أساسي من خطة المؤسسة المالية الإسلامية¹¹.

المطلب الثاني: دوافع تبني المؤسسات المالية الإسلامية للمسؤولية الاجتماعية.

هناك كثير من الدوافع التي تجعل المؤسسة المالية الإسلامية تتبنى المسؤولية الاجتماعية في خطة عملها، ولوائحها الداخلية، ومن هذه الدوافع ما يلي¹²:

1. تحسين صورة المؤسسة المالية من خلال الكفاءة في أداء المؤسسة، والثقة التي تبني بين المؤسسة والمجتمع، والإفصاح عن بياناتها المالية في كل عام للمساهمين والعملاء والمجتمع بشكل عام.
2. الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية من قبل المؤسسة يعمل على جذب الكفاءات للعمل داخل المؤسسة، وهذا من شأنه أن يرفع من اسم المؤسسة وسمعتها.
3. كسب ثقة الحكومات، وهذا من شأنه أن يسهل معاملات المؤسسة القانونية مع كافة الدوائر الحكومية.
4. كسب ثقة المجتمع، حيث إن ممارسة المسؤولية الاجتماعية من قبل المؤسسة المالية الإسلامية وبيان أثرها في المجتمع من شأنه أن يعزز ثقة الجمهور بالمؤسسة، والمساهمين، والعملاء، وزيادة عدد المساهمين والموارد المالية للمؤسسة¹³.
5. زيادة القدرة التنافسية، وذلك عندما تقوم المؤسسة بدورها الاجتماعي ويظهر أثر ذلك في المجتمع، بحيث يجعل منها مؤسسة منافسة على مستوى جذب الكفاءات، والموارد المالية، والمستثمرين.
6. زيادة أرباح وعوائد المؤسسة، حيث إن ممارسة المؤسسة المالية الإسلامية للمسؤولية الاجتماعية يرفع من قيمة أسهمها، ويزيد من أرباحها من خلال ثقة المستثمرين بها.

⁹ بونقاب، مختار، (2019) بحث بعنوان (تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية)، المجلة الدولية للدراسات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، الجزائر، ص6.

¹⁰ ينظر: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوفي)، معيار المسؤولية الاجتماعية للشركة-السلوك والإفصاح في المؤسسات المالية الإسلامية، ص1150-1164
¹¹ المصدر السابق.

¹² بونقاب، مختار، (2019) بحث بعنوان (تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية)، ص7-8.

¹³ جعيل، جمال، (2008) بحث بعنوان (المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية)، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، ع9، الأردن، ص239-241.

7. زيادة قدرة المؤسسة على الابتكار في مجال توظيف النشاطات الاجتماعية، والحفاظ على البيئة في المجتمع، وذلك لأن كل مؤسسة تبحث عن مجالات لتنفيذ نشاطاتها المجتمعية المختلفة عن المؤسسات الأخرى والتي يكون لها أثر في المجتمع.

المطلب الثالث: العوامل التي تساعد المؤسسة المالية الإسلامية في تبني مسؤوليتها الاجتماعية

يوجد عدة عوامل تؤدي إلى نجاح تبني المؤسسات المالية الإسلامية لمسؤوليتها الاجتماعية، وذلك كونها مؤسسة إسلامية متميزة عن غيرها من المؤسسات الربحية، ومن هذه العوامل ما يلي¹⁴:

1. مراعاة الأحكام الشرعية في أعمال المؤسسة، وهذا الأمر يميز المؤسسة الإسلامية عن غيرها من المؤسسات الربحية، فإن المؤسسة الإسلامية تسعى لتحقيق الأحكام الشرعية في كل معاملاتها، فلا يقبل من المؤسسة الإسلامية أي معاملة إلا بعد التأكد من مطابقتها لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.
2. وجود هيئة رقابة شرعية للمؤسسة المالية الإسلامية من شأنه أن يصبو بمعاملاتها المالية، وتقوم هيئة الرقابة باتخاذ القرارات المناسبة في مجال الاستثمار المشروع، وكذلك مجالات العمل الاجتماعي في المجتمع.
3. الالتزام بمبدأ الغنم بالغرم، حيث تلتزم المؤسسة بمبدأ الغنم بالغرم في تقسيم الأرباح والخسائر بينها وبين المستثمرين فلا تقع الخسارة إن حصلت على جانب دون الآخر، وهذا الأمر يجعل للمؤسسة الإسلامية أفق أوسع في تبني المسؤولية الاجتماعية.
4. الالتزام بمبدأ لا ضرر ولا ضرار، وهذا الالتزام يدفع بالمؤسسة المالية أن تجعل مصلحة المتعاملين معها ومصلحتها المالية في ميزان واحد، فلا تميل لمصلحة المتعاملين ولا لمصلحتها، ويكون التزامها بمصلحة المجتمع والعاملين في المؤسسة كما التزامها بمصلحتها الربحية.

المطلب الرابع: التأصيل الشرعي لمبدأ المسؤولية الاجتماعية.

يوجد في شريعتنا كثير من الحوادث والنصوص التي تحت على مراعاة مبدأ المسؤولية الاجتماعية للأفراد والجماعات من القرآن والسنة وسيرة الصحابة رضي الله عنهم، ومنها:

1. قوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْجَوْنَ مِنْ هَاجَرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}¹⁵.

وهذه أكبر حالة تكافل وتضامن ومسؤولية اجتماعية جماعية وقعت في عهد الصحابة رضي الله عنهم، وهي حادثة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

2. قوله تعالى: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}¹⁶.
3. قوله تعالى: {وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا}¹⁷.

¹⁴ المغربي، عبد الحميد عبد الفتاح، (1996) المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، الطبعة الأولى: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ص35.

¹⁵ سورة الحشر، آية: 9.

¹⁶ سورة الأعراف، آية: 6

¹⁷ سورة الاسراء، آية: 13.

4. قوله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}..¹⁸
تدل هذه النصوص على المسؤولية الفردية والجماعية في المجتمع، حيث إن هذه الآيات تحث وتحض على تحمل المسؤولية، وأن الانسان سيسأل عن هذه الأمانة يوم القيامة.

5. قال صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ رَوْحِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)¹⁹.

6. قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)²⁰.

ويلاحظ من هذه النصوص الحث على تحمل المسؤولية في أي مستوى من مستويات الحياة، وضرورة تحمل المسؤولية الفردية والجماعية.

7. ومن سير الصحابة العمل على كفاية وإغناء الفقراء في المجتمع، فقد أثر عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قوله للسعاة: (كَزُّوا عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ، وَإِنْ رَاحَ عَلَى أَحَدِهِمْ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ)²¹.

وقال أيضًا: (إِذَا أَعْطَيْتُمْ فَأَعْطُوا)²².

يلاحظ من ذلك أن المسؤولية الاجتماعية كانت منهجًا عند الصحابة رضي الله عنهم، وكانت سياسة الخلفاء الراشدين، حيث كانوا يعملون على كفاية الرعية، وذلك لنعلم أن المسؤولية الاجتماعية هي خلق أصيل عند المسلمين من أفراد، وجماعات، ومؤسسات، وحكومات.

المبحث الثالث: أثر الحوكمة في التنمية الاجتماعية.

المطلب الأول: علاقة الحوكمة بالبعد الاجتماعي²³.

حوكمة المؤسسات المالية الإسلامية هي ذلك النظام الذي يضبط صحة المعاملات داخل المؤسسة، وهي التي تصنع سياجًا آمنًا وحاجزًا للحماية من مختلف أشكال الفساد المالي والإداري، وبالتالي هي التي تحمي أصحاب المصالح الضعيفة، أو صغار المساهمين، وعليه فإن الحوكمة أوجبت على المؤسسة الالتزام بالإفصاح والشفافية وتعزيز دور هيئات الرقابة الشرعية مما يعزز سلامة الجهاز الإداري للمؤسسة.

¹⁸ سورة آل عمران، آية: 104.

¹⁹ البخاري، محمد، (١٩٩٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، دار ابن كثير، دار اليمامة - دمشق، الطبعة: الخامسة، 304/1، رقم: 853.

²⁰ المصدر السابق، 880/2، رقم: 2354.

²¹ البغدادي، القاسم، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر - بيروت. 676.

²² المصدر السابق، 676.

²³ ينظر: المغربي، عبد الحميد، (1996) المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، ص 40-43.

ولا تقتصر الحوكمة على المؤسسات الخاصة والقطاع الخاص، وإنما تمتد لتشمل كل المؤسسات الفاعلة في المجتمع في القطاع العام والخاص، لذلك فإن مفهوم الحوكمة لا يقتصر على النواحي المادية والاقتصادية داخل المؤسسة، وإنما يمتد ذلك ليشمل النواحي السياسية والاجتماعية في المجتمع مما يجعل من المؤسسات المالية العمود الفقري لاقتصاد الدولة ويرتبط صلاح الدولة بصلاح تلك المؤسسات.

وبناء على ذلك فإن نظام الحوكمة يعتبر له الدور الأساس في تفعيل النواحي الاجتماعية لكل مؤسسة؛ لأن ذلك يعتبر جزءاً من تقويم المؤسسة الإيجابي والذي يشجع المجتمع على دعم تلك المؤسسة والمساهمة فيها.

المطلب الثاني: دور الحوكمة في التنمية الاجتماعية²⁴.

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية تحقيق مصالح العباد في الحال وفي المآل، ولذلك شرعت الأحكام التي تجلب لهم المصالح وتدفع عنهم المفاسد، ومن المصالح أن يحيا الفرد في المجتمع المسلم بكرامة إنسانية ومكانة اجتماعية تحول بينهم وبين إذلال النفوس والامتهان الاجتماعي، ولأجل حفظ النفس وكرامتها شرع الإسلام عدة أحكام منها: إخراج الزكاة، والصدقات، والكفارات، والنذور، والإنفاق، والقرض الحسن، وإنشاء الأوقاف، وغيرها مما عبر عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)²⁵.

ومن هنا نشأ مبدأ التكافل الذي يلزم المؤسسات والأفراد القادرين مادياً أن يتكفلوا بالفقراء والمساكين المعوزين في المجتمع الإسلامي، ولا بد أن نجد على رأس هذه المؤسسات في المجتمع المؤسسات المالية الإسلامية والتي ولدت من رحم التكافل المجتمعي، وخلقت من أجل محاربة الربا والرأسمالية التي سحقت الفقراء داخل المجتمع الواحد.

ومما يصوب هذا الدور للمؤسسة المالية الإسلامية هو نظام الحوكمة الذي تتمتع به وتلتزم بمعاييرها مما يجعلها تقف على رأس المؤسسات من حيث الشفافية، والإفصاح والبعد عن الفساد المالي والإداري.

وبعد أن أدت الحوكمة رسالتها في المؤسسات المالية الإسلامية نجد اليوم في المجتمع أن هذه المؤسسات تترجع على رأس الهرم للمؤسسات المالية بشكل عام من حيث التكافل الاجتماعي، وتقديم الخدمات المجتمعية بشكل عام سواء على مستوى الأفراد، أو المشاريع ذات المنفعة العامة.

وقد يقول قائل إن الحوكمة أدت رسالتها في كل المؤسسات المالية الربوية والإسلامية، فلماذا تتميز المؤسسات الإسلامية بالبعد الاجتماعي من بين المؤسسات المالية الأخرى في المجتمع؟

لا يمكن إنكار دور المؤسسات المالية الربوية في دعم المؤسسات الاجتماعية، ولكنها تقوم بهذا الدور من الناحية الأخلاقية إذ هي غير ملزمة بجهات معينة من حيث التبرع والإنفاق، ولكن المؤسسات المالية الإسلامية ملزمة

²⁴ ينظر: جوبلس والسعدي، (2021) بحث بعنوان (الدور الاجتماعي للمصارف الإسلامية نماذج إبداعية) مقدم للمؤتمر الأكاديمي السادس بعنوان المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، ص 20-22.

²⁵ مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1999/4، رقم: 2586.

ببعض الأدوات المالية التي لا تلتزم بها المؤسسات الربوية مما يزيد من دور المؤسسات الإسلامية في البعد الاجتماعي ومن هذه الأدوات ما يلي²⁶:

أولاً: القرض الحسن.

هذا ومن الممكن أن تقدم البنوك الإسلامية قرضاً حسناً بدون فوائد على أن يؤدي مثله في المستقبل سواء لموظفيها، أو العاملين فيها، أو العملاء، والحقيقة أن اهتمام المؤسسات المالية الإسلامية بهذا المنهج متفاوت ولا بد من أن يكون استراتيجية لجميع المؤسسات الإسلامية، وقد نصت بعض البنوك الإسلامية على تبنيها لمثل القرض الحسن فقد جاء في النشرة الصادرة عن بنك دبي الإسلامي (2001م) "أن العائد الاجتماعي هو أحد السمات التي تميز المصرف الإسلامي عن غيره، وانطلاقاً من إيمانه بواجبه تجاه المجتمع، فإنه يحرص على تقديم الخدمات الاجتماعية، مثل: القرض الحسن، الذي يهدف لتقديم قروض استهلاكية بدون فائدة، أو مصاريف إدارية لذوي الاحتياجات الضرورية كالزواج أو المرض، أو في حالات الكوارث وغيرها"²⁷.

ومن تطبيقات القرض الحسن جواز إصدار بطاقات ائتمانية إقراضية شريطة ألا يترتب عليها فائدة، وعدم ترتب فائدة على العميل حال التأخر في السداد، وألا يشترط على العميل عند مطالبته بإيداع نقدي كضمان له أن يكون في حساب جار وإنما يخير بين حساب جار أو استثماري²⁸.

وقد جاء في تقرير هيئة الرقابة الشرعية للبنك الإسلامي الفلسطيني "اعتمدت الهيئة نموذج عقد قرض حسن، ونموذج اتفاقية التسوية"²⁹.

وأثر ذلك في المسؤولية الاجتماعية واضح من خلال توفير القروض الحسنة لبعض العاملين في البنوك الإسلامية في فلسطين، أو لحالات إنسانية مثل: العلاج، أو التعليم أحياناً.

ثانياً: الزكاة.

المؤسسات المالية الإسلامية تعتمد في نظامها الداخلي إخراج الزكاة من أموالها التي تجب فيها الزكاة وذلك بالتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، ومن هذه المؤسسات من يتولى إخراج أموال الزكاة كشخصية اعتبارية حيث تعلم كل مؤسسة قيمة أرباحها من الأموال في كل سنة وقيمة الزكاة الواجبة في تلك الأموال، ومنها من يوكل هذه المهمة للمساهمين في إخراج زكاة أموالهم في تلك المؤسسة.

فقد نص عقد التأسيس لبنك دبي الإسلامي على إنشاء صندوق للزكاة، حيث نصت المادة (72) وما بعدها على أن "الشركة تنشئ صندوقاً للزكاة ملحقاً بها ومنفصلاً في حساباته وإدارته عنها؛ لإخراج الزكاة المستحقة، كما تقبل

²⁶ ينظر: جوبلس والسعدي، (2021) بحث بعنوان (الدور الاجتماعي للمصارف الإسلامية نماذج إبداعية) ص 20-22،

²⁷ العاني، أسامة، (2016) بحث بعنوان (طبيعة المسؤولية الاجتماعية في المصرف الإسلامي دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني) ص 286-287.

²⁸ ينظر: جوبلس والسعدي، (2021) بحث بعنوان (الدور الاجتماعي للمصارف الإسلامية نماذج إبداعية) ص 20.

²⁹ التقرير السنوي للبنك الإسلامي الفلسطيني لعام 2020 م، ص 79.

فيها الزكاة من المساهمين والمودعين وغيرهم وللشركة أن تدعو المودعين وغيرهم لإنابة الصندوق عنهم في إخراج زكاة أموالهم حسبما تقرره هيئة الفتوى والرقابة الشرعية³⁰.

هناك من المؤسسات من اعتمد إخراج الزكاة عبر المساهمين حيث جاء في تقرير الهيئة الشرعية السنوي للبنك الإسلامي الفلسطيني "إنه لا يوجد مانع شرعي من اعتماد الأسلوب الذي اختاره مجلس الإدارة بأن يخرج كل مساهم زكاة ماله بنفسه"³¹.

وقد ورد في تقرير الهيئة الشرعية للبنك الإسلامي العربي أنه "يتحمل كل مساهم مسؤولية إخراج الزكاة الواجبة عليه وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية"³².

وكذلك ورد في تقرير الهيئة الشرعية لمصرف الصفا أنه "يتحمل كل مساهم مسؤولية إخراج الزكاة الواجبة عليه وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية"³³.

وقد تكون أموال الزكاة للمؤسسة محدودة بالمقارنة مع احتياجات المجتمع إلا أنه إذا تم التصرف بها بشكل سليم من الممكن أن تسهم في إشباع الحاجات الأساسية من حيث توفير الدخل لبعض الأفراد، أو زيادة الدخل للبعض الآخر، أو تغطية نفقات العلاج، أو التعليم، أو تمويل بعض المراكز التعليمية، وهذا كله يسهم في تأدية المسؤولية المجتمعية للمؤسسة المالية الإسلامية.

بالنظر في طريقتي إخراج الزكاة من المؤسسات المالية الإسلامية وهما: إما أن تخرج المؤسسة زكاة المال بصفتها شخصية اعتبارية، أو يوكل إخراج الزكاة للمساهمين، والطريقة الأولى هي من وجهة نظر الباحث الأنفع للفقراء، وهي الأجدر بالتطبيق، ولكن في الأراضي الفلسطينية أخذت المؤسسة بالطريقة الثانية للخصوصية الأمنية التي تعيشها تلك المؤسسات.

ويلاحظ أن إخراج الزكاة هو واجب ولا يعتبر من ضمن مسؤوليات المؤسسة الاجتماعية، وإنما هي أداة مالية تتميز بها عن المؤسسات التقليدية.

ثالثاً: المكاسب غير الشرعية.

لا تفرق البنوك التجارية في مكاسبها بين المكاسب الشرعية وغير الشرعية؛ لأن معاملاتها غير مرتبطة بالشريعة الإسلامية من الأساس، أما المؤسسات المالية الإسلامية فإن معاملاتها المالية يجب أن تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وبالتالي يتولد من بعض العقود والمعاملات الخاطئة في التنفيذ، أو التي تحققت من مصادر أو بطرق تحرمها الشريعة الإسلامية مكاسب مادية غير متوافقة وأحكام الشريعة الإسلامية، فإن هذه الأموال تعتبر من المكاسب غير الشرعية وطريق التخلص منها هو أبواب الخير

30. العاني، أسامة، بحث بعنوان (طبيعة المسؤولية الاجتماعية في المصرف الإسلامي دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني) ص 286-287،

31. التقرير السنوي للبنك الإسلامي الفلسطيني لعام 2020 م، ص 79.

32. التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي لعام 2020 م، ص 83.

33. التقرير السنوي لمصرف الصفا 2021، ص 93.

جاء في التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي فإن مصارف هذه الأموال هي: (التعليم، والتنمية، والرياضة، والصحة، والمرأة، وإغاثة، وأطفال)³⁴، حيث تقسم المكاسب غير المشروعة على هذه الفئات بنسب متفاوتة.

وفي تقرير هيئة الرقابة في مصرف الصفا جاء "أقرت الهيئة بأن جميع ما تم صرفه من حساب المكاسب التي تحرمها الشريعة الإسلامية كان لغايات خيرية، وبعد موافقة هيئة الرقابة الشرعية"³⁵.

وتقرير البنك الإسلامي الفلسطيني جاء "أقرت الهيئة صرف ما يتوفر من أموال لدى صندوق المكاسب غير المشروعة في وجوه البر كما تقرر هيئة الرقابة الشرعية"³⁶.

لا بد من الإشارة إلى أن المبالغ التي تتولد من هذه المعاملات ليست بالقليلة ومن الممكن أن تسد حاجات اجتماعية ملحة بالمجتمع، فقد ظهر في تقرير البنك الإسلامي الفلسطيني أن المبلغ المرصود في صندوق المكاسب غير المشروعة تجاوز (50) ألف دولار، وفي البنك الإسلامي العربي تجاوز (240) ألف دولار، وفي مصرف الصفا تجاوز (14) آلاف دولار، وهذه المبالغ هي من تقارير سنة (2021) بمعنى: أن هذه الأموال تتكرر في كل عام تقريباً بنفس المبلغ، أو أكثر منه، أو أقل³⁷.

من الجدير بالذكر في هذه المسألة أن مصارف المكاسب غير الشرعية محددة ولا يجوز احتسابها على بند المسؤولية الاجتماعية في البنوك، ومن وجوه صرف المكاسب غير الشرعية عند الفقهاء ما يلي:

1. تصرف للصالح العام للمسلمين، والمقصود بالصالح العام هي الخدمات العامة التي لا تخص فرداً بعينه مثل: الشوارع، والمستشفيات، والمدارس وغيرها من المرافق العامة³⁸.

2. تصرف في مصرف صدقة التطوع وهذه أشمل من الأولى، حيث تشمل المرافق العامة، والفقراء، وبناء المساجد، وهذا رأي جمهور الفقهاء³⁹.

3. تصرف في المرافق العامة وللفقراء باستثناء المساجد، وهذا ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء⁴⁰.

والذي يراه الباحث من بين الآراء وهو الأرجح والأوسع على من يريد إنفاق المال هو الرأي الثالث؛ لأن المساجد لا ينبغي أن تبني بمال محرم.

³⁴ التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي لعام 2020م، ص 48.

³⁵ التقرير السنوي لمصرف الصفا 2021، ص 93.

³⁶ التقرير السنوي للبنك الإسلامي الفلسطيني لعام 2020م، ص 79.

³⁷ المصادر السابقة من التقارير.

³⁸ ينظر: ابن تيمية، أحمد، (٢٠٠٤) مجموع الفتاوى، المدينة المنورة، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 264/29.

³⁹ الكاساني، أبو بكر، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مصر، مطبعة الجمالية، الطبعة: الأولى ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ 154/7. الخطاب، محمد، (١٩٩٢) مواهب

الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، 509/3. النووي، محي الدين، المجموع شرح المهذب، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن

الأخوي، ١٣٤٤ - ١٣٤٧ هـ 351/9. ابن تيمية، أحمد، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، 289/6.

⁴⁰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

- الرياض، الإدارة العامة للطبع، 353/13.

بعد الإيضاح يتبين أن المبالغ المرصودة في صناديق المكاسب غير المشروعة توزع على مؤسسات وأفراد في المجتمع، وهذا من شأنه أن يوفر لكثير من شرائح المجتمع حاجاتهم الأساسية من تعليم، أو علاج، أو غير ذلك.

رابعاً: التبرع من أرباح البنك الصافية.

تخصص البنوك الإسلامية جزءاً من أرباحها الصافية للتبرعات والمساهمة في مساعدة بعض الفئات المجتمعية من باب تفعيل دور البنك في المساهمة المجتمعية، وقد ورد في تقرير البنك الإسلامي الفلسطيني " انطلاقاً من إيمان البنك بالدور الملقى على عاتقه تجاه المجتمع، واستناداً لمقاصد الشريعة الإسلامية التي تحث على ضرورة مساعدة الآخرين، يخصص البنك وبشكل سنوي جزءاً من أرباحه الصافية وذلك لصالح برنامجه للمسؤولية الاجتماعية المستدامة، وخلال العام (2021) عمل البنك على تنفيذ (109) مشروعاً في إطار مساهمته المجتمعية"⁴¹.

وفي تقرير البنك الإسلامي العربي جاء " يحرص البنك الإسلامي العربي على أن يكون دوماً في الصدارة بين المؤسسات التي تعنى بالمسؤولية المجتمعية من خلال رؤيته وخطته في استمرار المساهمة في كافة الفعاليات المجتمعية لتعزيز وتنمية المجتمع الفلسطيني بشتى قطاعاته، وخلال عام (2020) كانت حصة المساهمات المجتمعية لدعم الصحة لمواجهة جائحة كورونا حوالي نصف مليون دولار"⁴².

ورد في تقرير مصرف الصفا " وإيماناً بدوره في دعم المجتمع المحلي والمسؤولية المجتمعية، دعم المصرف مجموعة من القطاعات المختلفة خاصة قطاعي الصحة والتعليم، وأطلق المصرف بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية مسابقة حفظ (6) أجزاء من القرآن الكريم لطلبة المدارس في فلسطين شارك فيها آلاف الطلبة"⁴³.

ويلحظ أن هذه التبرعات التي تقدمها المصارف الإسلامية ليست من أموال الزكاة، أو المكاسب غير الشرعية، وإنما هي من أرباح المصارف الخاصة بشكل عام حيث اعتبرت هذه المؤسسات أن المسؤولية المجتمعية هي استراتيجية ونهج عام لها.

الشروط التي يجب تحقيقها في المؤسسات المالية الإسلامية للقيام بمسؤولياتها المجتمعية.

هناك كثير من الشروط التي يجب تحقيقها في المؤسسات المالية الإسلامية حتى تقوم المؤسسة بدورها الاجتماعي على أكمل وجه، ومن هذه الشروط ما يلي⁴⁴:

⁴¹ التقرير السنوي للبنك الإسلامي الفلسطيني لعام 2021م، ص70.

⁴² التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي لعام 2020م، ص46.

⁴³ التقرير السنوي لمصرف الصفا 2021، ص5.

⁴⁴ المغربي، عبد الحميد، (1996) المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، ص 37-47.

أولاً: تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى العاملين والمسؤولين في المؤسسة المالية الإسلامية نحو المشاركة المجتمعية.

لا بد على كل موظف أو مسؤول في المؤسسة الإسلامية أن يكون ممن يؤمنون بفكرة وتطبيق المؤسسة الإسلامية، ولا بد من اختيارهم وفق هذه الرؤية؛ لأنه يجب تنمية روح المشاركة المجتمعية عندهم من خلال برامج ودورات تؤهلهم لأداء رسالة مؤسستهم المجتمعية؛ وذلك لأن المؤسسات الإسلامية يجب أن تعمل على تحقيق التوازن بين الدور الاقتصادي والدور الاجتماعي؛ كما أن الحكم على مستوى كفاءة إدارة المؤسسة الإسلامية سيأخذ في اعتباره مدى مساهمة المؤسسة في الحياة المجتمعية.

ثانياً: التكامل بين أعمال المؤسسة المالية والاهتمام بالقضايا المجتمعية⁴⁵.

إن النشاط الرئيسي للمؤسسة المالية هو الدور الاقتصادي من حيث جلب المدخرات والودائع، ثم العمل على توظيفها واستثمارها وتحقيق الأرباح التي تمثل مصدراً أساسياً لبقاء المؤسسة المالية قائمة، ولكن الاتجاه الصحيح لتقييم كفاءة المؤسسة المالية يجب أن يشمل الجانب الاقتصادي والاجتماعي بما يعني ضرورة الأخذ بعين الاعتبار مساهماتها المجتمعية.

ثالثاً: العمل على تطوير الأنظمة واللوائح الداخلية للمؤسسات المالية الإسلامية بما يخدم دورها ومسؤولياتها المجتمعية من خلال النقاط التالية⁴⁶:

1. وضع اللوائح الداخلية للمؤسسة بحيث تكفل تحقيق الأرباح للمساهمين مع مراعاة ظروف ومتطلبات أفراد المجتمع في نفس الوقت.

2. اتخاذ القرارات من قبل مجلس الإدارة بحيث يحدد طبيعة ومجال الأنشطة والبرامج المجتمعية التي تلتزم بها المؤسسة.

رابعاً: العمل على تطوير الكفاءات الإدارية في المؤسسات المالية الإسلامية⁴⁷.

القيام بالدور الاجتماعي من قبل المؤسسة يحتاج للعديد من المهارات التي ينبغي توافرها في القائمين على هذه الأنشطة ومنها:

مقدرة الموظفين على اتخاذ القرارات وتناول القضايا والمشكلات الاجتماعية التي تتصدى لها المؤسسة، ومقدرة الموظفين على استعمال البيانات والمعلومات الخاصة بالأهداف الاجتماعية وتحقيق العدالة بينهم.

هذه القضية التي لا بد من تعزيزها في مؤسساتنا المالية الإسلامية في فلسطين إذ لا بد من تأهيل الموظفين العاملين بها وتوجيههم بأن عملهم في المؤسسات الإسلامية هو رسالة في المجتمع قبل كونها وظيفة يتكسب

⁴⁵ ينظر: العاني، أسامة، بحث بعنوان (طبيعة المسؤولية الاجتماعية في المصرف الإسلامي دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني) مج 13-ع3، 2017م، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ص280-282.

⁴⁶ ينظر: درحون، حنان، (2016) بحث بعنوان (قياس مدى الإفصاح عن الدور الاجتماعي لدى البنوك الإسلامية)، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، ع15، ص283-285.

⁴⁷ المصدر السابق.

الموظف من خلالها، وهذا الأمر يتطلب إعداد الموظف كونه يؤدي دورًا هامًا في مؤسسة إسلامية يتميز عن غيره في المؤسسات المالية الأخرى.

المبحث الرابع: المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات المالية الفلسطينية.

أولاً: البنك الإسلامي العربي.

يتبع البنك سياسة معينة في إدارة المسؤولية الاجتماعية لديه تتمثل في عدة خطوات وهي كما يلي:⁴⁸

1. استقبال الطلبات من خلال الفروع.

2. وتدقيق صحة الطلبات واستيفاء الشروط.

3. ودراسة الطلبات من قبل إدارة العلاقات العامة.

4. وإبلاغ الأطراف المعنية والمستفيدين.

5. دفع التبرعات

ونشر البنك الإسلامي العربي في تقريره السنوي الصادر سنة (2021) م أن المسؤولية الاجتماعية كان لها نصيب من ميزانية البنك بمبلغ حوالي (118) ألف دولار أمريكي على النحو التالي:⁴⁹

التعليم: 86360، والتنمية: 28199، والثقافة: 68900، وأطفال: 4000، رياضة: 6450، ريادة وشباب: 1500.

ثانياً: البنك الإسلامي الفلسطيني.

كانت سياسة البنك عام (2021) تنفيذ (109) مشروعًا في إطار مساهماته المجتمعية تركزت في قطاعي الصحة والتعليم، وذلك كونهما قطاعين حيويين وأساسيين لتحقيق التنمية المستدامة، دون أن يغفل البنك عن تقديم الدعم للفئات المهمشة بهدف تحسين ظروف معيشتها، ودعم الجمعيات والمؤسسات التي تعنى بذوي الاحتياجات الخاصة بهدف دمجهم وتمكينهم في المجتمع.

وحصل البنك الإسلامي الفلسطيني على جائزة أفضل بنك في مجال المسؤولية الاجتماعية في فلسطين لعام (2021) وفقًا لمجلة (International Finance) العالمية، وذلك بواقع (294432) دولار موزعة على جهات محددة، ولم يتم الإفصاح عن المبلغ المخصص لكل جهة على النحو التالي:⁵⁰

التعليم: وقد نفذ البنك في هذا المجال (52) مشروعًا، والصحة والبيئة: وقد نفذ أيضًا في هذا المجال (27) مشروعًا، والإغاثة من خلال مؤسسة فلسطين الخير، والجمعيات الخيرية، والتنمية، وذوو الاحتياجات الخاصة من خلال

⁴⁸ التقرير السنوي والبيانات المالية للبنك الإسلامي العربي، سنة (2021) م.

⁴⁹ المصدر السابق.

⁵⁰ التقرير السنوي للبنك الإسلامي الفلسطيني، لسنة (2021) م.

الاتحاد العام لذوي الاحتياجات الخاصة، وجمعية رعاية وتأهيل الكفيف، وجمعية ياسمين الخيرية والأمل الخيرية للصم، والطفولة، وتمكين المرأة، وثقافة وريادة.

ومؤسسات وبرامج في قطاعات التعليم، والصحة، والمؤسسات الخيرية تحديداً تلك التي تعنى بشؤون الأيتام والمسنين، وذوي الاحتياجات الخاصة، والفئات الأقل حظاً، كما يولي البنك أهمية خاصة لدعم البرامج والأنشطة والمؤسسات العاملة في المناطق الجغرافية الأقل حظاً⁵¹.

ثالثاً: مصرف الصفا.

رصد مصرف الصفا سنة (2020) مبلغاً خاصاً بالمسؤولية الاجتماعية ما يقارب (20) ألف دولار، وتأتي سياسة المصرف في توزيع هذا المبلغ على النحو التالي:

1. المساهمة في مكافحة انتشار فيروس كورونا.

2. توزيع مواد الوقاية والسلامة العامة على لجان الطوارئ خلال فترة جائحة كورونا⁵².

وقد ورد في تقرير (2021) أن المصرف اهتم بالمسؤولية المجتمعية في مجالات أخرى دون الإفصاح عن المبلغ المرصود لذلك، وهذه المجالات هي:

1. مسابقة حفظ (7) أجزاء من القرآن الكريم لطلبة المدارس.

2. تكريم الطلبة المتفوقين في الثانوية العامة.

3. تكريم العمال في البلديات، والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، والأيتام⁵³.

رابعاً: شركة التكافل للتأمين.

يوجد في تقارير الشركة تبني المسؤولية الاجتماعية والمشاركة في نشاطات تخدم المجتمع، ولكن لا يوجد إفصاح عن المبلغ أو النسبة المرصودة من ميزانية الشركة لهذه المسؤولية، غير أنها أفصحت في تقرير (2020) عن مساهمتها في تخفيف أضرار جائحة كورونا، ومساهمتها بمبلغ 100 ألف دولار في صندوق وقفة عز⁵⁴.

خامساً: شركة تمكين للتأمين.

تمثلت مساهمة شركة تمكين للتأمين في عدة مجالات في عام (2021) مبلغ حوالي: (39) ألف دولار، وكانت المساهمة موزعة على عدة نشاطات منها⁵⁵:

1. رعاية معرض الصناعات الفلسطينية (2021) المقام في كل من محافظة رام الله والبيرة وقطاع غزة.

⁵¹ المصدر السابق.

⁵² التقرير السنوي لمصرف الصفا عام 2020.

⁵³ التقرير السنوي لمصرف الصفا عام 2021.

⁵⁴ التقرير السنوي لشركة التكافل، عام 2020.

⁵⁵ التقرير السنوي لشركة تمكين للتأمين، عام 2021.

2. المساهمة في شق شارع زراعي لخدمة الأراضي والأهالي في جبل ريسان المههدد بالسلب والاستيلاء عليه من قبل المستوطنين في منطقة كفر نعمة.
3. المشاركة في إطلاق حملة الفحص الشتوي الآمنة للمركبات بالتعاون مع وزارة النقل والمواصلات.
4. العمل على برنامج التأمين متناهي الصغر (سيدتي) الخاص بالمرأة الفلسطينية لتأمين الرعاية الطبية من خطر الإصابة بفايروس كورونا.
5. دعم العديد من المدارس ومسابقات حفظ القرآن الكريم.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، ومن سار على نهجه واتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،
فبعد دراسة موضوع دور الحوكمة في تفعيل المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات المالية الإسلامية في فلسطين خلصت إلى عدة نتائج وتوصيات منها ما يلي:

أولاً: النتائج.

1. يتبين من تعريفات الحوكمة أنها تجمع على ضرورة وجود نظام يحكم الشركة ويديره بشكل يحقق الرقابة الصحيحة، والتي تضمن تنظيم العلاقة بين جميع أطراف الشركة من مساهمين، ومجلس إدارة، وإدارة تنفيذية بحيث يتحقق الربح والمصلحة لجميع الأطراف.
2. المسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية تتصف بالأخلاقية، والشمول، والتوازن، والتكامل، وأنها تشمل مسؤولية الفرد والمؤسسة تجاه الأفراد والمجتمع بشكل عام.
3. نشأت المسؤولية الاجتماعية مع نشأة البنوك الإسلامية منذ منتصف القرن الماضي.
4. مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية هي الدافع الأساس للمؤسسات المالية الإسلامية للقيام بمسؤولياتها الاجتماعية.
5. نظام الحوكمة يعتبر له الدور الأساس في تفعيل النواحي الاجتماعية لكل مؤسسة؛ لأن ذلك يعتبر جزءاً من تقويم المؤسسة الإيجابي، والذي يشجع المجتمع على دعم تلك المؤسسة والمساهمة فيها.
6. المؤسسات المالية الإسلامية في فلسطين لها دور اجتماعي في المجتمع الفلسطيني، منها ما يقوم بالإفصاح عن هذا الدور في التقارير السنوية، ومنها من تقوم بدورها الاجتماعي دون إفصاح عن ذلك الدور.

ثانياً: التوصيات.

1. ضرورة التزام المؤسسات المالية الإسلامية في فلسطين بمعايير الحوكمة الصادرة عن (أيوفي) لما فيها من وجوب تفعيل المسؤولية الاجتماعية لتلك المؤسسات.
2. لا بد من وجود الرقابة القانونية في المؤسسات المالية الإسلامية من جهة، ووجود الرقابة المجتمعية على تلك المؤسسات من جهة أخرى.
3. ضرورة إفصاح جميع المؤسسات المالية الإسلامية في فلسطين عن دورها في المسؤولية الاجتماعية بأرقام ومجالات تلك المسؤولية، وسياسة واضحة للتبرعات.

المصادر والمراجع:

- البخاري، محمد، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، دار ابن كثير، دار اليمامة- دمشق، الطبعة: الخامسة.
- البغدادي، القاسم، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر. - بيروت. *
- بونقاب، مختار، (2019) بحث بعنوان (تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية)، المجلة الدولية للدراسات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، الجزائر..
- التقرير السنوي للبنك الإسلامي العربي لعام 2020م. *
- التقرير السنوي للبنك الإسلامي الفلسطيني لعام 2020م، *
- التقرير السنوي لمصرف الصفا 2021.
- ابن تيمية، أحمد، (٢٠٠٤) مجموع الفتاوى، المدينة المنورة، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف..
- جعيل، جمال، (2008) بحث بعنوان (المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية)، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، ع9، الأردن.
- جوليس والسعدي، (2021) بحث بعنوان (الدور الاجتماعي للمصارف الإسلامية نماذج إبداعية) مقدم للمؤتمر الأكاديمي السادس بعنوان المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول.
- الخطاب، محمد، (١٩٩٢) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة: الثالثة.
- خالدي، خديجة، (2005) بحث بعنوان (البنوك الإسلامية نشأة، تطور، آفاق)، منشور بمجلة جامعة تلمسان.
- درحمون، حنان، (2016) بحث بعنوان (قياس مدى الإفصاح عن الدور الاجتماعي لدى البنوك الإسلامية)، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، ع15.
- العاني، أسامة، (2016) بحث بعنوان (طبيعة المسؤولية الاجتماعية في المصرف الإسلامي دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني).
- عثمان، سيد، (1973) المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، دراسة نفسية، عالم الكتب. *
- عيسى، داود، (2019) بحث بعنوان (الحوكمة)، كلية القانون الكويتية العالمية، على الرابط *
<https://2u.pw/YJGz4>
- الكاساني، أبو بكر، (١٣٢٨ هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مصر، مطبعة الجمالية، الطبعة. اللجنة الوطنية للحكومة، (2000) مدونة قواعد حوكمة الشركات في فلسطين. *
- أبو ليلة، نائل، (2017) رسالة ماجستير بعنوان: أثر حوكمة الشركات على هيكل رأس المال، جامعة الأقصى، غزة..

مسلم، مسلم بن الحجاج، (١٩٥٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة..

المغربي، عبد الحميد عبد الفتاح، (1996) المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، الطبعة الأولى: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة..

النجار، أحمد، (1993) حركة البنوك الإسلامية، الطبعة الأولى، شركة سبرينت، مصر الجديدة-القاهرة.

النووي، محي الدين، (١٣٤٧ هـ) المجموع شرح المذهب، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي.

هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوبي)، معيار المسؤولية الاجتماعية للشركة-السلوك والافصاح في المؤسسات المالية الإسلامية.